الثورة
الثلاثاء 8 رجب 1433 هـ 29 مايو 2012م العدد 17360

تحليل الاسبوع

بين الشد والجذب المستمر:

العلاقات الإيرانية - الأمريكية!

إسكندر المريسي

تثير العلاقات الإيرانية الأمريكية جدلا واسعا في الأوساط السياسية والإعلامية والأكاديمية بين من يرى بأن تلك العلاقات اتفاقيات غير معلنة وتحالفات سرية واضحة وبين من ينفي ذلك فلا يرى أساسا لوجود علاقات إيرانية أمريكية وإنما صراعا بين مشروعين فما هي حقيقة ذلك وأن كان لا تظهر عند استقراء تاريخ العلاقات الثنائية بين إيران والولايات المتحدة بأنها قديمة لأن الأولى سابقة كممكون حضاري على الثانية لما يقارب الفين قرن وكذا مساهمتها في مسيرة الدعوة الإسلامية لما يزيد على ١٤٠٠ قرن فهي حضارتين في آن واحد بينما في الحقيقة والواقع فإن الولايات المتحدة الأمريكية لم تنشأ إلى حيز الوجود كاتحاد فيدرالي إلا بعد تحررها من الاستعمار البريطاني في القرن الثامن عشر كما أنها لم تظهر كقوة دولية من موازين السياسة العالمية إلا بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م إلا أنها قبل ذلك التاريخ كانت قد أقامت علاقات مع إيران جراء الإعلان الرسمي عنها عام ١٩٤٤م لكن تلك العلاقات بين الجانبين لم تكن وفق الأسس والمعايير الدولية لأنها اقتصرت على تحالف بين واشنطن ونظام الشاة لذلك عارض الشعب الإيراني استمرار ذلك التحالف وأعتبره شكلا من المساس بسيادة إيران ولا يقوم على علاقات إيجابية وبناءة لخدمة البلدين.

وعلى إثر قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م بقيادة جمال عبدالناصر في مصر أثرت تلك الثورة في مسار التحولات السياسية داخل منطقة الشرق الأوسط لذلك قاد الزعيم الإيراني مصدق ثورة ١٩٥٣م وشكل حكومة وطنية وأعلن تأميم النفط واعتباره ملكية لإيران لكن الولايات المتحدة تدخلت بشكل سافر ضد تلك الثورة لكي يبقى نظام الشاة ويبقى تحالفه مع واشنطن مضر بإيران وعلاقاتها الدولية لذلك استمرت معارضة الشعب الإيراني لعلاقة التبعية والارتهان حتى عام ١٩٧٩م حيث شهدت إيران حركة تحول في مسار تاريخها السياسي وأنهت النظام المتحالف مع واشنطن ولم تمانع القيادة السياسية التي قادت ذلك التحول التاريخي لأن يكون لإيران علاقات قائمة على التكافؤ مع أمريكا وليس على التبعية والارتهان والتدخل في الشئون الإيرانية الداخلية.

لكن واشنطن عارضت أي أشكال إيجابية من جانبها لإقامة علاقات مع إيران لأن النظام الذي كان متحالفا معها كان يعمل ضد المشروع الأمريكي بينما الحركة التي حصلت على ذلك النظام أتجه نحو تأسيس مشروع الاستقلال السياسي والاقتصادي وألغت كافة أشكال التعاون مع العدو الصهيوني مما جعل القوى الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية القبول لأي مشروع لإيران يقوم على الاعتماد على قدراتها الذاتية وحقها المشروع في البناء العسكري المستقل مما أدى أثر معارضة تلك القوى لإيران إلى احتجاز الرهائن الأمريكية في سفارة واشنطن وإلغاء كافة أشكال التعاون معها واعتبارها في وثائق وأدبيات الثورة والدولة بأن أمريكا الشيطان الأكبر. لذلك اعتبرت أوروبا وأمريكا أن مشروع إيران تعد واضح على العلاقات الإقليمية في الشرق الأوسط وجرى من قبل الأمريكيين والبريطانيين اعتبار ذلك المشروع خطر على السلم والأمن الإقليميين والدوليين بالنظر لمصالح القوى الغربية في المنطقة العربية وثم المبالغة في خطورة المشروع الإيراني على اعتبار أنه عائق استراتيجي على المدى البعيد للمشروع الغربي المهيمن في الشرق الأوسط لذلك دفعت القوى الغربية بما عرف بحرب الثمان سنوات بين العراق وإيران وفي عام ١٩٨٨م تدخلت الإدارة الأمريكية بشكل مباشر أثناء تلك الحرب التي دعمتها ومولتها وقامت بضرب العديد من المنشآت البترولية في إيران غير مكتفية بذلك وإنما قامت باسقاط الطائرة الإيرانية التي راح ضحيتها حوالي ٢٩٠ شخصا وأعلن البنتاجون بشكل ضمني أن حرب الوكالة على إيران مقدمة على مرحلة جديدة ومعنى ذلك دخول القوى الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية في حرب مباشرة مع إيران التي أدركت خطر تحول الحرب بالوكالة ضدها إلى الحرب المباشرة في ظل حالة التوتر المتصاعد الذي وصل حد العداء والقطيعة مع واشنطن.

خاصة بعد إنهيار الاتحاد السوفياتي، اعتبرت أمريكا إيران رمزاً للأصولية الإسلامية وأنها العدو الجديد بعد انهيار السوفييت على إثر سقوط موسكو زعيمة المعسكر الاشتراكي وتصاعدت حالة العداء المتبادل بين واشنطن وطهران، لذلك أصدر الكونجرس الأمريكي ما يعرف بقانون داماتو الاقتصادي عام ١٩٩٦م والذي ضمن فرض عقوبات على الشركات الأوروبية والأمريكية المتعاملة مع إيران، وحاولت الدبلوماسية الإيرانية حلحلة الصلف الأمريكي لا سيما في فترة الرئيس محمد خاتمي وذلك عام ١٩٩٧م،لأنه فاز في انتخابات ديمقراطية ممثلاً للحركة الإصلاحية فشهدت العلاقات بين الجانبين نوعاً من التهدئة خاصة بعدما دعا ذلك الرئيس إلى أهمية الحوار الحضاري بين الشعوب والأمم.

لكن الإدارة الأمريكية اعتبرت تلك الدعوة بأنها تشكل مجالاً لاختراق الحالة السياسية الإيرانية دونما مراعاة لأهمية إقامة علاقات متكافئة لما فيه مصلحة الشعبين الإيراني والأمريكي، وبالتالي فإن حالة القطيعة في العلاقات الأمريكية الإيرانية ترجع إلى الدور المتعاظم للوبي الصهيوني وتأثيره على الإدارة الأمريكية، بدليل أن ذلك اللوبي لجأ إلى ممارسة ضغوطات قوية على إدارة الرئيس الأمريكي كلينتون لكي يوقف أي تحسين للعلاقات مع إيران، لذلك فإن علاقات أمريكا مع إيران تبدو محكومة بتأثير ذلك اللوبي الذي يعارض إقامة أي علاقات مبنية على معايير التكافؤ لأسباب كما سبق وأن أوضحنا تتعلق بدعم إيران لحركة المقاومة، لا سيما والإدارة الأمريكية في عام ٢٠٠٠م وضعت إيران ضمن الدول الراعية للإرهاب الدولي، بدليل أنها أيضا أدرجت بعام ٢٠٠٢م حزب الله في لائحة الإرهاب.

وبالتالي فإن الخلافات السياسية الظاهرة بين الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية إيران الاسلامية ترجع كما أسلفنا إلى عام ١٩٧٩م ثم تطورت تلك الخلافات فيما بعد، حيث حرصت إدارة جورج بوش على تحسين علاقاتها مع طهران، ويرجع ذلك كما سبق الإشارة لتحقيق أهداف استراتيجية تخدم السياسة الخارجية الامريكية، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، تراجعت الإدارة الامريكية عن وضع إيران في قائمة ما يسمى بالإرهاب الدولي، حيث سعت أمريكا للحوار مع إيران عبر بريطانيا حيال الوضع في افغانستان، ومما لا شك فيه أن الثورة في إيران على لسان المرشد الاعلى كانت قد أدانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر وشملت تلك الإدانة أعمال الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة.

بيد أن الدولة الإيرانية قبلت حينها بالوساطة البريطانية إنطلاقاً من رؤية محددة إزاء قراءة الأوضاع في أفغانستان لأن حركة طالبان كانت ترى بإيران دولة كافرة يجب استئصالها من الوجود وكانت تلك الحركة تعارض إقامة علاقات إيرانية أفغانية، فكان من الطبيعي أن تتفاهم إيران مع أمريكا الوضع في أفغانستان وفقاً لحسابات استراتيجية تبدو على صلة بالبعد الجغرافي الخاص بالأمن القومي لإيران، وثبت أن رؤية السياسة الخارجية الإيرانية التي عارضت الغزو الامريكي لافغانستان برغم ذلك التنسيق بأنها رؤية صحيحة، وعندما أدرك الامريكيون والبريطانيين ذلك الجانب أثناء احتلالهم لافغانستان بدأو خلال العامين الماضيين يتحاورون مع طالبان ويحرصون على تقويتها لكي تكون ضد إيران.

لذلك فإن التوتر دائما ما يكون سمة بارزة في العلاقات الأمريكية الإيرانية المفترضة والتقارب دائماً ما يكون ناتج عن صراع القوى في السياسة الدولية، فما حدث في العراق مثلاً أن أطراف عربية سهلت من جانبها لأمريكا احتلال العراق دون فهم من قبل تلك الأطراف لما سيئول إليه الوضع بعد احتلال العراق، وكانت أمريكا وبريطانيا يرون بذلك التسهيل مكسباً يعزز مصالحهم، لكنه كان يتطلب تنسيقاً مع إيران لأنها قوة مؤثرة في العراق بيد أن ذلك التنسيق بقدر ما كان من قبل الإيرانيين مرحلياً يحمل طابع التكتيك فإنه كان بالتأكيد تنسيقاً مدروساً يتعلق بخصوص مرحلة ما بعد احتلال أمريكا للعراق، وهو ما يظهر أن السياسة الخارجية الإيرانية تبني علاقاتها مع أمريكا وفقاً لجانب التكتيك المرحلي لتعزيز ثوابتها الاستراتيجية خلافاً للعرب الذين يتعاملون مع أمريكا بلا تكتيك وبلا استراتيجية، مما جعلهم صدى تابع للسياسة الخارجية الأمريكية، بدليل أن التوتر الذي تشهده العلاقات الإيرانية الأمريكية والذي وصل حد القطيعة شبه المطلقة قد جعل الإدارة الأمريكية في تأثيرها على بعض البلدان العربية تعترض على إقامة أي علاقات مع إيران، وذلك يؤكد هيمنة السياسة الدولية على معارضة ليس البرنامج النووي الإيراني كأحد محاور النزاع الأمريكي الإيراني فقط، ولكن معارضة أي علاقات لإيران مع دول تحتل فيها العلاقات مع أمريكا أو لوية على ما عداها من علاقات مع دول أخرى، وقد شمل ذلك حتى دول عربية وإسلامية، وهو ما يعني أن التطلع الإيراني نحو تكثيف عوامل الاستقلال في القرارين السياسي والخارجي لإيران قد زاد من حجم معارضة أمريكا لعلاقات إيران الخارجية، وتلك الحالة فوتتها الدبلوماسية الإيرانية في العراق بالنظر لعلاقاتها المتميزة مع بغداد، لذلك فإن الإدارة الأمريكية تخشى من اتساع نمو علاقات إيران في السياسة الدولية.

حول العالم

الرئيس اللبناني يحدد ١١ يونيو موعداً لاستئناف الحوار الوطني

■ ،، بيروت/(أ ف ب)

حدد الرئيس اللبناني ميشال سليمان ١١ يونيو موعدا لاستئناف الحوار الوطني بين ممثلي كل الاطراف السياسية للبحث في موضع سلاح حزب الله وانتشار السلاح بشكل عام في لبنان، بحسب ما جاء في بيان صادر عن المكتب الاعلامي للرئاسة اليوم الاثنين.

وقال سليمان في نص الدعوة الموجهة إلى القيادات السياسية، بحسب البيان: يسرني أن ادعوكم الى حضور الاجتماع الذي ستعقده هيئة الحوار الوطني الساعة الحادية عشرة (٨.٠٠ ت غ) قبل ظهر الاثنين ١١ يونيو ٢٠١٢م، في قصر رئاسة الجمهورية في بعبدا (قرب بيروت) لمناقشة موضوع الاستراتيجية الوطنية الدفاعية. واوضح أن النقاش يشمل معالجة "موضوع السلاح من ثلاثة جوانب: سلاح المقاومة وكيفية الافادة منه إيجابا للدفاع عن لبنان لماذا يستعمل؟ ومتى؟ وكيف؟ واين؟، والسلاح الفلسطيني خارج المخيمات وكيفية إنهائه والسلاح الفلسطيني داخل المخيمات وكيفية معالجته ونزع السلاح المنتشر داخل المدن وخارجها".

وأشار سليمان إلى أن الدعوة تأتي "في ضوء الأحداث الأخيرة وما خلفته من قلق عميق لدى المواطنين بشأن أمنهم وسلامتهم، واستمرار إسرائيل في تهديداتها وخروقاتها للسيادة اللبنانية واستدراكا للمخاطر المحيطة بالوطن والتي أصبح من الملح التوافق على طرق معالجتها".

ووقعت خلال الاسابيع الماضية سلسلة توترات امنية في لبنان بين مجموعات مؤيدة للنظام السوري واخرى مؤيدة لحركة الاحتجاج في طرابلس (شمال) وبيروت تسببت بسقوط قتلى وجرحى.

وحثت القيادات السياسية على اختلافها انصارها على ضبط النفس والإمتناع عن قطع الطرق بالاطارات المشتعلة والعوائق والقيام بردود فعل عنيفة وسلبية في مواجهة كل تطور.

وساهم في صب الزيت على النار مقتل رجل دين سني ورفيقه برصاص الجيش الذي اتهمه البعض بتنفيذ «اوامر سورية»، وخطف ١٢ لبنانيا شيعيا في سوريا لا يزال مصيرهم مجهولا.

ويدور جدل مزمن في لبنان حول سلاح حزب الله الذي يملك ترسانة ضخمة من الأسلحة الثقيلة والصواريخ، وتطالب المعارضة بنزع هذا السلاح معتبرة أن الحزب الشيعي يستخدمه للضغط على الحياة السياسية.

احتمال تأجيل انتخابات ليبيا

■ ،، طرابلس

توقع مصطفى عبد الجليل رئيس المجلس الوطني الانتقالي الليبي أمس تأجيل الانتخابات البرلمانية.

وتعد الانتخابات التي ستشكل المجلس المعني بصياغة دستور جديد حجر زاوية في تشكيل مؤسسات البلاد الجديدة بعد الانتفاضة الشعبية التي أطاحت بالعقيد معمر القذافي العام الماضي.

وقال عبد الجليل لرويترز إن كل شيء يتوقف على طعون المرشحين والتي ستؤدي إلى تأجيل الانتخابات.

ويجب على المرشحين اجتياز أولا عملية تدقيق ويمكن لهم تقديم طعن أمام المحكمة.

وكان من المقرر أن تجري الانتخابات في ١٩ يونيو إلا أن عبد الجليل لم يحدد موعدا جديدا أو مدة تأجيل الانتخابات.

استعادة ممر حيوي من المتمردين قرب مقديشو

■ ،، مقديشو/

أكد الاتحاد الافريقي أن قواته والقوات الصومالية أمنت ممر مساعدات حيويا بين العاصمة ومعقل سابق للمتمردين بالقرب من مقديشو وأنها انتزعت السيطرة على منطقة يعتقد أن بها نحو ٤٠٠ ألف نازح بسبب الصراع.

وسيطرت قوات الاتحاد الافريقي في الصومال (اميسوم) والقوات الصومالية يوم الجمعة على بلدة أفجوي التي كانت معقلا لمتمردي حركة الشباب المرتبطة بالقاعدة.

وقالت اميسوم في بيان تلقته وكالة رويترز إن العملية المشتركة سيطرت بعد ذلك على عيشلا بيأها المعقل الأخير للشباب في الممر الممتد ٣٠ كيلومترا وأنها أمنت بذلك العمل في المنطقة أمام جماعات الإغاثة.

واستخدم متمردو الشباب أفجوي كقاعدة استراتيجية لشن هجمات متقطعة على العاصمة الصومالية مقديشو.

ويعتقد أن الممر الواقع الى الشمال الغربي من مقديشو به ٤٠٠ ألف نازح في أكبر تجمع للنازحين في العالم.

وأكدت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للامم المتحدة يوم الجمعة أن القتال في أفجوي تسبب في نزوح ٦٢٠٠ شخص.

وقالت اميسوم في بيانها "العملية التي استمرت اسبوعا... سمحت بتدفق حركة تنقل المدنيين بين أفجوي ومقديشو وأعطت فرصة للوكالات الانسانية بالدخول الى المنطقة".

واضافت "في السابق كانت الشباب تمنع منظمات الإغاثة من تسليم المساعدات الى الموجودين في الممر".

وتشن حركة الشباب حملة دامية مستمرة منذ خمس سنوات للاطاحة بحكومة الصومال التي يدعمها الغرب وفرض تفسيرها المتشدد للشريعة الاسلامية.

ومازالت الحركة تسيطر على مناطق من وسط الصومال وجنوبه لكن قوات كينيا وإثيوبيا تلاحقها وتطردها من معاقلها بعد أن توغلت قوات الدولتين في الأراضي الصومالية لمساعدة حكومة مقديشو.

تركيا تستعد لمحاكمة عسكريين إسرائيليين بقضية غزة

■ ،، اسطنبول/ وكالات

وافقت محكمة في اسطنبول أمس على محاكمة أربعة من قادة الجيش الإسرائيلي متهمين بالتورط في مقتل الأتراك التسعة سنة ٢٠١٠م في غارة شنها كومندوس إسرائيلي على سفينة مساعدة إنسانية تركية متوجهة إلى غزة، على ما أفادت وكالة الأناضول للأنباء.

وأوضحت الوكالة أن المحكمة وافقت على مذكرة اتهام رفعها الأسبوع الماضي مدع يطالب بالسجن مدى الحياة بحق قائد أركان الجيش الإسرائيلي غابي اشكينازي والقائدين السابقين لسلاحي الجو والبحرية اليعازر الفرد مارون وافيشاي ليفي وقائد الاستخبارات السابق عاموس يدلين.

وتفترض هذه الموافقة فتح محاكمة ستحدد محكمة جلستها الأولى خلال الأسابيع القادمة، ويبدو أن المحاكمة ستظل رمزية في الأساس لأن إسرائيل ترفض تماما محاكمة عسكرييها وتسليمهم. وسبب الملاحقة هو الهجوم الذي شنه كومندوس إسرائيلي في ٣١ مايو ٢٠١٠م في المياه الدولية على سفينة ما في مرمرا التي كانت تقود أسطول مساعدة إنسانية يحاول الوصول إلى قطاع غزة الخاضع لحصار إسرائيلي.

وتستند مذكرة الاتهام إلى شهادات نحو ٦٠٠ شخص منهم ركاب الأسطول الـ٤٩٠ الذي كان بعد ستة زوارق وقارب الضحايا. وتفيد الوثيقة المؤلفة من ١٤٤ صفحة أن الجنود الإسرائيليين أفرطوا في استعمال القوة ضد المتضامنين مع القضية الفلسطينية.

وأفادت الوثيقة "لا يمكن التحدث عن الدفاع المشروع عن النفس باستعمال أسلحة متطورة وإطلاق رصاص كثيف على أناس كانوا يحملون معالق وإعلاماً". وفي سبتمبر الماضي اعتبر تقرير الأمم المتحدة الذي يحمل اسم بالمر، "مبالغا فيه" وغير معقول ذلك التدخل العسكري، لكنه اعتبر مشروعا الحصار الذي تفرضه إسرائيل على قطاع غزة.

وأثارت هذه القضية أزمة دبلوماسية خطيرة بين تركيا وإسرائيل بعد أن كانتا حليفتين خفضت أنقرة من بعثتها الدبلوماسية لدى الدولة العبرية وعلقت تعاونها العسكري معها وطردت السفير الإسرائيلي.

إعادة انتخاب لاريجاني رئيسا للبرلمان الإيراني

■ ،، طهران:/ وكالات

تم التجديد لعلي لاريجاني أمس لرئاسة مجلس الشورى الإيراني الذي انتخب مطلع مايو، أمام منافسه المحافظ أيضا غلام علي حداد عادل الذي يدعو إلى انتهاج خط أكثر اعتدالا إزاء حكومة الرئيس محمود احمدي نجاد.

وقد حصل لاريجاني على ١٧٣ صوتا مقابل ١٠٠ صوت لحداد عادل من أصل ٢٧٥ صوتا من إجمالي نواب المجلس البالغ عددهم ٢٩٠ نائبا.

ويحظى لاريجاني (٥٥ عاما) بدعم المحافظين الأكثر تشددا وانتقادا لاحمدي نجاد والذين يحتفظون على ما يبدو بهيمنتهم على البرلمان الجديد.

ونال حداد عادل (٦٧ عاما) تأييد المحافظين المقربين من الحكومة. وكان اعتبر أن على البرلمان أن يخفف من معارضته للرئيس.

وينتمي لاريجاني إلى أسرة نافذة داخل الحكم المحافظ في إيران. فاحد أشقائه آية الله صادق لاريجاني يتولى رئاسة السلطة القضائية فيما شقيقه الأخير محمد جواد لاريجاني هو مستشار لدى السلطة القضائية لمسائل حقوق الإنسان.

وكان قد ترشح في ٢٠٠٥م إلى الانتخابات الرئاسية التي فاز فيها محمود احمدي نجاد.

ويترأس لاريجاني مجلس الشورى منذ ٢٠٠٨م. وكان يشغل قبل ذلك بين العامين ٢٠٠٥م و٢٠٠٧م منصب الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي وكلف بصفته تلك بالمفاوضات مع القوى العظمى حول الملف النووي الإيراني.

وقد أكثر منذ سنتين انتقاداته للرئيس احمدي نجاد وخصوصا في المجال الاقتصادي حيث هاجم البرلمان بشدة السياسة الحكومية.

وللمرة الأولى في ظل الجمهورية الإسلامية استدعي الرئيس أمام البرلمان في مارس الماضي لمساءلته من قبل النواب.

وكان حداد عادل (٦٧ عاما) شغل منصب رئيس مجلس الشورى بين ٢٠٠٤م و٢٠٠٨م قبل أن يترك مكانه لعلي لاريجاني.

وتهيمن على البرلمان الجديد فصائل محافظة مختلفة تتحالف أو تتواجه في ائتلافات غالبا ما تكون أطرها غامضة في غياب أحزاب واضحة المعالم.

أما التيار الإصلاحي في النظام الذي تعرض للقمع أثر الاحتجاج على إعادة انتخاب الرئيس احمدي نجاد يونيو ٢٠٠٩م فلم يعد يمثل سوى بـ٣٠ نائبا في مجلس الشورى.